

لم تكن السيدة يونيس كيندي شوايفر تعلم أن مبادرتها الفردية، بإقامة معسكر صيفي للأطفال والبالغين من ذوي الاحتياجات الذهنية الخاصة بحديقة منزلها في صيف حزيران عام ١٩٦٢ ستشكل نواة الخطوة الأولى في إقامة أول بطولة عالمية صيفية في شيكاغو عام ١٩٦٨ لتتطور هذه المبادرة، ويتم في العام نفسه الإعلان عن تأسيس الأولمبياد الخاص الدولي في الولايات المتحدة الأمريكية والذي يهدف للقضاء على الصورة النمطية للمعوقين ذهنياً، وتغيير تفكير العالم تجاه هذه القضية.

واليوم يأتي حدث التتويج الرياضي والمجتمعي الأبرز، باستضافة سورية للدورة الإقليمية السابعة للأولمبياد الخاص، ليشكل أيضاً نتاجاً حقيقياً يكبر ويتطور مستقبلاً نحو مجتمع مؤمن بأن المعوق قادر على العطاء، والذي جاء اهتمام السيدة أسماء الأسد فيه ليترجمه تحضيراً ورعاية ومتابعة إيمانية حقيقية لأهمية ارتقاء الوعي المجتمعي بهذه الشريحة، منطلقاً من رؤية أن الفرد هو نواة المجتمع، وقد تجسّد ذلك بقولها: "إن الفرد هو محرك التنمية وهدفها، واستثناء أي شخص هدر للموارد" .. من هنا تجلّى الهدف الأسمى للأولمبياد الخاص، بأن التنمية لا تكتمل إلا بمشاركة جميع أفراد المجتمع، إذ أكدت السيدة أسماء: "إننا في سورية تعاملنا مع الأولمبياد ليس كحدث رياضي بل كحدث للمجتمع كله، وبالتالي يجب أن تكون المشاركة بشكل كامل وليس فقط من الفئات أو الشرائح المهتمة".

بالتأكيد هو حدث للمجتمع كله، فطواير المتطوعين من الشباب والشابات والأهالي الذين حرصوا على مواكبة المشاركين ذوي الإعاقة من ٢٣ بلداً، تعطي مؤشراً كبيراً على ولادة رؤية وطنية تدرك أهمية استنباط بذور الإبداع لدى هؤلاء، وتخرجهم من دائرة الشفقة إلى أفق أوسع باعتبارهم طاقات فاعلة وواعدة تملك مهارات، يمكن أن نعززها ونبني عليها، وأبعد من ذلك تحويل قضية الإعاقة إلى قضية مجتمعية تخلق التكامل والتضامن، لتكتمل صورة المعادلة التي أريد لها أن تكون معنى عميقاً للأولمبياد الخاص السوري، في أنه ليس للربح أو الخسارة، إنما تحويل هذه الشريحة إلى فئة منتجة ومشاركة في عملية التنمية.

وإذا كانت السيدة كيندي قد تسلّمت جائزة العطاء "تيودور روزفلت" لدورها الرائد في الاهتمام بالمعوقين، فإن السيدة أسماء الأسد هي العطاء نفسه تسلّمه حباً وعملاً للمجتمع بكل شرائحه، وهي التي أرست دعائم العزف على التفاصيل في بناء مشاريع صغيرة وكبيرة خدمة للفرد والمجتمع، وإيمانها العميق بأن النواة إذا تمت رعايتها بعناية وفكر وإيمان، لا بد أن تصنع الحدث مستقبلاً.

ومعاً... حتماً.... نحن سنفوز.

معاً.. نحن سنفوز

فاديا جبريل